والمهارات، يدعى: «با قوم» ووَسْقها[71] مقادير وفيرة من الجصّ والطلاء، والخشب والحديد، والمرمر والرخام. ثروة ضخمة من فنون الصناعة، وثروة ضخمة من مواد التعمير. * * تلكم السفينة التي تحمل التابع والمواد بارحت مصر، بأمر قيصر، إلى أرض الحبشة، لإصلاح كنيسة به كان عدوان المجوس قد مشى عليها بالتدمير. واتّخذت سبيلها في البحر سَربا[72]، وأوغلت في القلزم بحر فرعون[73] إلى وجهتها، تتمايل وتختال، وقد حفّها الأمان. فالجو صفاء، والريح رخاء، والموج حصير. لكنّها لم تكد تحاذي ساحل الجزيرة العربية، حتّى بذت كأنّما تنجذب إليه بمغنطيس، وجنحت مقهورة إلى شاطئ جدّة، وتحطّمت على الصخور. فما هو أن عرفت قريش النبأ حتّى ابتدرت الفرصة التي هيّأتها لها السماء، واشترت السفينة وما فيها من باقوم، ثم عادت بحملها الثمين إلى البلدة الحرام[74]. * * * ومرّة أُخرى يُسّر للقوم أمرهم، كخير ما يكون التيسير، فقد اهتدوا في «باقوم» الرومي إلى بنّاء، نجّار، حدّاد يحذق صناعاته المتنوّعة حذق آلهة الفنون في أساطير الإغريق. بمهارة فائقة، تجلّ عن آيات المديح والتقدير، كان يأتي بكلّ معجب معجز في